

دور مؤسسات التعليم الجامعي بليبيا في مجال الاهتمام بالإبداع ورعاية المبدعين

The Role of High Education Institutions in Libya in the Field of Fostering Creativity and Supporting Innovators

د. سالمة صالح العباني: محاضر بقسم التربية وعلم النفس، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا.

Dr. Salma Saleh Al-Abani: Lecturer, Department of Education and Psychology, Faculty of Literature, Tripoli University, Lebya.

DOI: <https://doi.org/10.56989/benkj.v4i11.1294>

الملخص:

تمثل الهدف الرئيس للدراسة في إبراز دور مؤسسات التعليم الجامعي بليبيا في الاهتمام بالإبداع والمبدعين، وذلك من خلال: إبراز دور الجامعات المعاصرة في مجال الاهتمام بالإبداع والمبدعين؛ عرض واقع الاهتمام بالإبداع والمبدعين بالجامعات الليبية؛ والتوصل إلى جملة من الإجراءات والحلول التي من شأنها أن تسهم في تحسين دور الجامعات الليبية في هذا المجال. واستخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي في جمع مادتها العلمية وعرضها، وبينت نتائجها: بأن هناك عوامل عدة أدت إلى ضعف الاهتمام بالإبداع والمبدعين بالجامعات الليبية، وقوضت من مساعيها الرامية إلى الاهتمام بالتميز والإبداع، تمثلت في قلة الصلاحيات الممنوحة للقيادات الأكاديمية بالجامعات، والقصور في تفعيل المناشط الإبداعية والخدمات الطلابية وتوفير متطلباتها، وانفصال البحث العلمي عن المشكلات الحياتية والواقعية للمجتمع؛ مما أفقد الكثير من البحوث قيمتها الإبداعية والعملية. وأوصت مقترحاتها بضرورة تبني الجامعات الليبية نهجاً إدارياً يقوم على تجذر ثقافة الإبداع في كافة مجالاتها ووظائفها.

الكلمات المفتاحية: مؤسسات التعليم الجامعي، الإبداع، المبدعين.

Abstract:

The main aim of the study is to show the role of higher education institutions in Libya in fostering creativity and innovators, through: 1– Highlighting the role of contemporary universities in the field of interest in creativity and innovators. 2– Presenting the reality of interest in creativity and innovators in Libyan universities. 3– Reaching a set of procedures and solutions that would contribute to improving the role of Libyan universities in this field.

The current study used the descriptive approach in collecting and presenting its scientific material, and its results showed that there are several factors that led to the weakness of interest in creativity and creative people in Libyan universities, and undermined their efforts aimed at caring for excellence and creativity, represented in the lack of powers granted to academic leaders in universities, the failure to activate creative activities and student services and provide their requirements, and the separation of scientific research from the life and real problems of society, which caused many researches to lose their creative and practical value. The study suggested that Libyan universities adopt an administrative approach based on rooting the culture of creativity in all its fields and functions.

Keywords: Higher Education Institutions, Creativity, Creative People.

المبحث الأول: الإطار العام للمبحث

المقدمة:

يعد الاهتمام بالإبداع والتجديد ضرورة حتمية فرضتها التحديات المعاصرة على المؤسسات باختلاف مجالاتها ومستوياتها، كونه يعمل على زيادة فاعلية الأداء وتحسينه، ويجعله أكثر جودة وتميزاً.

فنجاح المؤسسات اليوم أصبح يقاس بمقدار ما تنتج من معارف ومبتكرات علمية تتصف بالإبداع والجدية، وما لديها من موارد بشرية مبدعة قادرة على قيادة حركة التنمية والإصلاح في مختلف القطاعات الخدمية والإنتاجية، فالمؤسسات الفاعلة هي التي تكون لديها المقدرة على الإبداع والابتكار والتجديد بشكل دائم، كما إن إدارتها تكون قادرة على تقديم الدعم والمساندة للموظفين في بيئة العمل وإخراج ما لديهم من طاقات إبداعية، والاستفادة من المواهب والقدرات التي يمتلكونها (بننت خلفان، 2022).

ويعد قطاع التعليم الجامعي من أكثر القطاعات المجتمعية إسهاماً في تكوين وصقل العقول المبدعة، وابتكار المعارف والعلوم والمهارات بما يضمه من نخبة المفكرين والعلماء، وما يخرج من أطر بشرية متميزة ومبدعة؛ وذلك لعدة اعتبارات لعل أهمها أن بيئة العمل التي يتفاعل فيها الفرد مع معطياتها اليومية لها أثر كبير في إطلاق العنان للأفكار الخلاقة والمبدعة (صايغ، 2009: 197). فهو يقدم للمجتمع القوى البشرية القادرة على قيادة حركة التنمية والمشاركة في عملياتها، كما أنه يؤدي الدور الأكبر في صناعة العلم وتوفير الخبرات وتقديم حلول فعالة لمشكلات المجتمع.

ويُعرف الإبداع بأنه: القدرة على إنتاج أفكار جديدة لحل المشكلات بطريقة إيجابية ومفيدة للفرد والمجتمع، بما يضمن التجديد والأصالة في كافة المجالات المجتمعية (عشوي وآخرون، 2010).

وبالرغم من الدور المحوري الذي تطلع به الجامعات لأدائها لوظائفها الثلاث (التدريسية، والبحثية والمجتمعية)، إلا أنه يمكن أن نضيف إلى هذه الوظائف وظيفة أخرى تزداد أهميتها باستمرار، ألا وهي تنمية مهارات الإبداع والتجديد وابتكار المعارف وتطويرها (جاك ديلور وآخرون، 1999: 114).

وذلك من منطلق أن الإنسان المبدع يمثل العنصر الأكثر مساهمة في دعم عمليتي التغيير والتطوير، إذ إن العلاقة بين الإبداع والتطوير علاقة تكاملية، فعلى عاتق المبدعين والمبتكرين يقع عبء تطوير المجتمع وتقدمه، ومن ثم فإنه لا يمكن الفصل بين تنمية ورعاية المبدعين وبين إحداث التنمية والتطوير الشامل بالمؤسسات الجامعية (الاستراتيجية العربية لتنمية الإبداع، 2008: 7).

وباستقراء ما سبق، نجد أن مؤسسات التعليم الجامعي في حاجة ماسة إلى تحسين دورها في هذا المجال من خلال إعادة النظر في سياساتها وبرامج عملها وتحديثها بشكل يضمن التجديد والتميز في كافة مجالاتها ووظائفها، وتقديم أفكار جادة تتناسب مع احتياجات المجتمع وتسهم في تطويره وحل مشكلاته، وتعطي لها ميزة السبق العلمي في الوقت ذاته، وهذا الأمر لن يتأتى إلا بتضافر كافة الجهود على مستوى الجامعة وتوفير ما يلزم من إمكانيات لدعم الإبداع وتعزيزه، وتبني الطرق والأساليب التي من شأنها أن تسهم في الكشف عن المبدعين وتنميتهم وصقل مهاراتهم الإبداعية.

فالاهتمام بالمبدعين ونشر ثقافة الإبداع والابتكار أصبح في مقدمة الأهداف الاستراتيجية التي يجب أن تتبناها المؤسسات الجامعية وتسعى لتحقيقها، إذ أريد لها أن تكون الجسر المتين الذي تستطيع من خلاله الانسجام والتكيف مع متطلبات وخصائص المجتمع الحديث (توفيق، 2005: 53).

وهذا ما حدا بكثير من جامعات الدول المتقدمة إلى الاهتمام بهذا الجانب، حيث بدأت العديد من الجامعات الأمريكية منذ سنوات في تقديم برامج ومقررات خاصة بتنشيط التفكير الإبداعي وتنميته لدى طلاب مختلف التخصصات، تتضمن تلقي الطلاب معلومات عن العمليات الإدراكية المختلفة، وتشجعهم على إعطاء حلول إبداعية للمشكلات مع تطبيق مبادئ العصف الذهني في كافة المجالات، بالإضافة إلى ذلك فقد اعتمد الاتحاد الأوروبي استراتيجية للتطوير والتجديد في مختلف الأقطار بهدف مواجهة التحديات المتسارعة بشكل يضمن لها التسلح بالعلم والمعرفة المتسمة بالتميز والإبداع، وتعتمد هذه الاستراتيجية على التوسع في إقامة المراكز التي تُعنى بالمبدعين، ومن أشهرها (مركز مدينة ليل **Lille** الفرنسية، ومركز مدينة ميونيخ **Munching** بألمانيا، ومركز حديقة سان فرانسيسكو **San Francisco** بالولايات المتحدة الأمريكية) (الاستراتيجية العربية، 2008: 61).

وفي إطار اهتمام دولة ليبيا بتحسين جودة أداء مؤسساتها الجامعية، فقد ركزت استراتيجية التعليم الجامعي منذ البداية على دعم وإرساء ثقافة الإبداع في كافة مجالات العمل بالجامعة، وتنمية وتطوير العقول البشرية لتكون قادرة على التنافس والإبداع والتميز على المستوى المحلي والإقليمي بشكل يضمن الشفافية والتميز والإبداع والابتكار في كافة المستويات، وتنفيذ البرامج الكفيلة بتحقيق الاستفادة المثلى من نتائج البحث العلمي وتوظيفها لرفاهية المجتمع وتطويره (مشروع الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي والبحث العلمي 2024 - 2034).

مشكلة الدراسة:

في الوقت الذي حققت فيه الجامعات بدول العالم المتقدم إنجازات كبيرة في مجال استثمار العقول البشرية وإطلاقها من معقلها لتسهم في عمليات الإصلاح والتطوير، إلا أن الجامعات الليبية

بصفة خاصة لازالت بعيدة عن تحقيق هذا الهدف، فضعف العناية بالتميز والإبداع يعتبر أحد مواطن الخلل بهذه المؤسسات، حيث تقلص دور الجامعة في كثير من مجالات الإبداع والابتكار والتطوير، وانحصر دورها في العمل الروتيني اليومي لدرجة أنها أصبحت كأي مؤسسة خدمية أخرى، وعلى الرغم من بريق الأهداف والسياسات المعلنة والاستراتيجيات المتبناة، فإن الاهتمام بالإبداع ورعاية المبدعين مازال ضعيفاً، إن لم يكن معدوماً بأغلب الجامعات الليبية، فهي إلى هذه اللحظة لم تعلن عن أية إجراءات أو خطط تنفيذية تفصل كيفية تنفيذها لهذه السياسات (الطشاني، والغماري، 2006: 120). وأن المتتبع لأدائها يلاحظ أنها لازالت تعاني من مشاكل جذرية، وتواجه صعوبات كثيرة تتمثل في:

1- قصور عدد كبير من الجامعات الليبية على الالتزام بمعايير جودة الأداء الأكاديمي للبرامج والمقررات الدراسية، الأمر الذي نتج عنه تأخرها في الحصول على الاعتماد المؤسسي والبرامجي، لعدم قدرتها على الإيفاء بالشروط والمتطلبات الأكاديمية اللازمة لتحقيق بيئة تعليمية صالحة وقادرة على أداء رسالتها على الوجه المطلوب (إعادة هيكلة الجامعات العامة في ليبيا، 2020 : 442).

2- تناقص الكفاءة الداخلية لجودة التعليم الجامعي، مما أدى إلى تدني مستوى التحصيل المعرفي للطلاب وضعف قدراتهم التحليلية والإبداعية.

3- ضعف الترابط بين محتوى المناهج الدراسية وخطط التدريس ومتطلبات سوق العمل (تقرير الزيارة الاستطلاعية، 2014).

4- غياب المقررات والبرامج الدراسية التي تُعنى ببيكولوجية الإبداع والمبدعين في أغلب الأقسام العلمية بالجامعات .

5- ضعف نظم التقييم التعليمية واقتصارها على الامتحانات والاختبارات، وهي الوحيدة المتاحة، والتي تُعد وسيلة قياس محدودة لا تساهم في بناء قدرات ومهارات الخريج الإبداعية (مشروع إعادة هيكلة الجامعات العامة في ليبيا، 2020: 22).

6- ضعف آليات دعم البحث العلمي بمؤسسات التعليم الجامعي، وربطه بمتطلبات المجتمع والتنمية واحتياجات سوق العمل، وهذا بدوره أدى إلى انكماش البحث بألوانه وأشكاله المتعددة.

7- إضافة إلى وجود الكثير من المشاكل الإدارية والمالية والأكاديمية المعقدة في معظم الجامعات، لعل أهمها تعدد المستويات والحلقات الإدارية والهرمية في اتخاذ القرارات، الأمر الذي أدى إلى حصولها على المراتب المتأخرة في سلم التصنيف العالمي للجامعات (سمهود، 2020).

تساؤلات الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

كيف يمكن تحسين دور مؤسسات التعليم الجامعي بليبيا في مجال الاهتمام بالإبداع ورعاية المبدعين؟ وتتفرع منه التساؤلات الآتية:

1- ما دور الجامعات المعاصرة في مجال الاهتمام بالإبداع والمبدعين؟

2- ما واقع الاهتمام بالإبداع والمبدعين بالجامعات الليبية؟

3- ما الإجراءات المقترحة التي من شأنها أن تسهم في تحسين دور الجامعات الليبية في مجال الإبداع ورعاية المبدعين؟

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي من خلال وصف الظاهرة والوقوف على الواقع وجمع البيانات المتعلقة بها والتوصل إلى مقترحات (فان دالين، 2010: 325) تسهم في تحسين دور مؤسسات التعليم الجامعي في الاهتمام بالإبداع ورعاية المبدعين.

أهداف الدراسة:

- إبراز دور الجامعات المعاصرة في مجال تنمية الإبداع ورعاية المبدعين.
- التعرف على دور الجامعات الليبية في الاهتمام بالإبداع ورعاية المبدعين.
- التوصل إلى إجراءات مقترحة تعمل على تحسين دور مؤسسات التعليم الجامعي بليبيا في مجال رعاية الإبداع والمبدعين.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في كونها:

- تتناول موضوعاً مهماً ومؤثراً في المؤسسات الجامعية، ألا وهو التجديد والابتكار وبناء الكوادر البشرية الفاعلة في دفع عجلة التقدم والتطور .
- تسهم في تجويد مستوى الخدمات التعليمية الجامعية من خلال تحسين دورها في هذا المجال، وتسويق خدماتها التعليمية والبحثية للمؤسسات ذات العلاقة، مما يعطيها ميزة السبق والتفرد العلمي عن باقي المؤسسات التعليمية الأخرى.

- تتبع أهميتها من الدور الذي تطلع به المؤسسات الجامعية في تنمية الإبداع واكتشاف المبدعين، الأمر الذي يتطلب منها إعادة النظر في برامجها وسياساتها من خلال تبني نهج إبداعي يقوم على التجديد، وإضافة كل ما من شأنه أن يسهم في تطور المجتمع وتقدمه.
- تعد من الدراسات القليلة التي تُعنى بمجال الإبداع والمبدعين في مرحلة التعليم الجامعي في ليبيا على وجه الخصوص، فالملاحظ أن أغلب الدراسات اهتمت بالإبداع في مراحل التعليم ما قبل الجامعي، وهذا ليس من شأنها التقليل من دور هذه المراحل التعليمية في اكتشاف وتنمية المبدعين باعتبارها المسؤولة عن وضع اللبنة الأولى للإبداع، وإنما يعطيها صفة الأسبقية البحثية والتميز العلمي .

مصادر الدراسة وأدواتها:

اعتمدت هذه الدراسة في جمع بياناتها ومعلوماتها من الكتب والدوريات العلمية ذات العلاقة بالموضوع، إضافة إلى الدراسات والتقارير واللوائح العلمية.

مصطلحات الدراسة:

- 1- الإبداع Creativity، ويعرف إجرائياً: بأنه عملية التفكير في أفكار جديدة ومناسبة وغير معروفة من قبل، من خلال استفادة الفرد من خبراته ومعارفه السابقة في توليد أفكار جديدة تتصف بالأصالة والجدية والبعد عن التقليد، فالإبداع يتمثل في اكتشاف وإنتاج الأفكار الجديدة والمفيدة.
- 2- الشخص المبدع، ويعرف إجرائياً: بأنه الشخص القادر على ابتداع أفكار تتسم بالجدية والأصالة والمرونة العلمية، ويتميز بالتفكير الإيجابي تجاه القضايا المطروحة، وبدرجة عالية من الفضول العلمي.
- 3- مؤسسات التعليم الجامعي، وتعرف إجرائياً: بأنها المرحلة التعليمية الأعلى في السلم التعليمي، وتهدف إلى إعداد الفرد وتهيئته للحياة الوظيفية من خلال إكسابه الحد الكافي من المعارف والمهارات اللازمة لمواجهة متطلبات الحياة الوظيفية، وتُقبل طلابها بعد إنهاء المرحلة الثانوية، وتضم عدة تخصصاتها علمية وأدبية ومنها النظرية والتطبيقية، بما يتماشى مع احتياجات الطلاب وميولهم واستعداداتهم ورغباتهم، وتتعدد وظائفها لتشمل: "التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، والإبداع العلمي"، وهي بذلك تعتبر المراحل التعليمية التي تؤهل الفرد للالتحاق بسوق العمل.

الدراسات السابقة:

- 1- دراسة المائل (2021): والتي هدفت إلى التعرف على ممارسة الإبداع الإداري بالإدارة العامة بجامعة المرقب، وتمثل مجتمع البحث في الموظفين قيد البحث، والذي وصل عددهم إلى 158

موظف، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي، وأظهرت نتائج الدراسة تقارب في إجابات أفراد العينة حول أبعاد الإبداع الإداري والمتمثلة في: (الطلاقة، المرونة، الحساسية للمشكلات، الأصالة) كذلك أشارت إلى أن بعد الأصالة أكثرها يليه المرونة، ثم بعدي الحساسية للمشكلات والطلاقة، وأوصت الدراسة بزيادة إعطاء أهمية كبيرة من قبل إدارة الجامعات بتنمية القدرات الإبداعية للقيادات الجامعية لنشر ثقافة الإبداع والابتكار.

2- دراسة المسلمية (2022): والتي تناولت البيئة التنظيمية السائدة وأثرها على الإبداع الإداري في مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عمان، كما سعت إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تمثلت في تحديد مستوى أهمية بيئة العمل، والتعرف على مستوى الإبداع الإداري لدى العاملين، ودراسة العلاقة بين الإبداع الإداري وبيئة العمل، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وبينت نتائج الدراسة وجود تأثير موجب ذي دلالة إحصائية لبيئة العمل والإبداع الإداري لدى العاملين بهذه المؤسسات، كما بيت وجود علاقة ارتباطية طردية بين الأبعاد الأربعة (الهيكل التنظيمي، البعد التنظيمي، التمكين القيادي، التخطيط الاستراتيجي)، كما أوضحت بأن تصورات العاملين حول بيئة العمل كانت بنسبة متوسطة، وأوصت الدراسة بتطوير بيئة العمل من خلال عقد دورات تدريبية وورش عمل تهدف إلى رفع مستوى وعيهم ومهارتهم حول بيئة العمل وأثرها على الإبداع الإداري لدى العاملين بهذه المؤسسات.

3- دراسة مجدي عطاري (2023): هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات الحكومية والخاصة في المحافظة الشمالية من فلسطين، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي نظراً لملائمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، وأسفرت نتائج الدراسة بأن الدرجة الكلية لواقع الإبداع الإداري لدى أفراد العينة كان كبيراً نسبياً، وهذا قد يكون راجعاً إلى أن متطلبات العمل بهذه المؤسسات تتطلب من رؤساء الأقسام ضرورة الأخذ بمبدأ الإبداع والتجديد وفق المستجدات والمتطلبات المتزايدة التي يشهدها مجال العمل، كما بينت نتائج الدراسة افتقار الأقسام الأكاديمية بالجامعات محل الدراسة إلى تنظيم دورات تدريبية تعنى بتنمية مهارات الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية، وأوصت الدراسة بضرورة تشجيع إدارات الجامعات رؤساء الأقسام الأكاديمية على الإبداع في العمل، وإنشاء مراكز للإبداع والتميز توكل إليها جميع أنشطة الإبداع والتميز بالجامعة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال عرضنا لهذه الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، يمكن القول بأنها تشابهت في كثير من الجوانب، أهمها الأهداف والمتمثلة في التعرف على دور الإبداع بكافة أبعاده ومجالاته في تحسين أداء الجامعات، واختلفت في جوانب أخرى لعل أهمها عينة الدراسة والحدود الموضوعية،

فالدراسة الحالية حاولت دراسة موضوع الإبداع في مرحلة التعليم الجامعي بشكل متكامل شمل كافة المجالات التعليمية والإدارية والبحثية، وبالرغم من ذلك فقد دعمت هذه الدراسات الإطار النظري للدراسة وعززت أهمية دراسة هذا الموضوع.

المبحث الثاني: الإطار النظري

المطلب الأول: مؤسسات التعليم الجامعي ودورها في مجال الإبداع والمبدعين

أولاً: الإبداع بالجامعات المعاصرة:

نظراً للتغيرات التي يشهدها العالم اليوم في مختلف القطاعات والمؤسسات، والتي ألقت بظلالها على المؤسسات الجامعية، وفرضت عليها تحديات ومتطلبات كثيرة ومتنوعة تطلبت منها الاستجابة بهدف التكيف مع التجديدات التربوية الحديثة التي نتجت عنها.

فتمتددت أدوارها الرئيسية الثلاثة لتسهم في تكوين الخريج؛ كي يصبح قادراً على التفاعل مع التطورات والابتكارات، ومتوائماً مع التوجهات والأفكار والمهارات العالمية في عصر العولمة، وهذا يتطلب من المتعلم أن يكون قادراً على عرض الأفكار والمقترحات ويتحمل مسؤولية تعلمه، ويمتلك الاستقلالية في التفكير والتصرف، ويتقن مهارات التعلم الذاتي من خلال البحث عن المعلومة والوصول إليها واستخدامها بسياقات ومواقف جديدة تمكنه من أن يكون مبدعاً (صايغ، 2009: 197).

فالتعليم الفعال هو التعليم الذي يقود إلى الإبداع، وذلك انطلاقاً من المقولة السائدة "بأن السر الحقيقي للإبداع يكمن في التربية، فالذين أبدعوا تعلموا مسبقاً كيف يفكرون بطريقة مغايرة وجادة، لأن الإبداع لا يقتصر على أشخاص معينين بل هو ممكن لأي شخص يتميز بمستوى معتدل من الذكاء (حنش، 2007: 539).

من هنا أصبح هذا النوع من التعليم مطالباً بالدخول في معترك التنافس العالمي للمعرفة والابتكار والإبداع والمواءمة مع البيئة العالمية والمحلية، إضافة إلى تحقيق التميز في تقديم الخدمات العلمية والتعليمية، والتطبيق التكنولوجي لها، وابتداع أدوات وأساليب جديدة للتعامل مع المعلومات وتطويرها في أشكال وأبعاد جديدة لها القدرة على التأثير والتطوير، وذلك من أجل زيادة قدرة الجامعات على التكيف مع البيئة المحيطة بهدف تحقيق التميز والإبداع والمنافسة في كافة المجالات، والارتقاء بالمستوى التنظيمي لتطوير الكفاءة الإدارية والأكاديمية وتأهيلها نحو الإبداع والجودة، والعمل على دعم وتعزيز عمليات الإبداع العقلي والمعرفي في كافة التخصصات العلمية، وتقديم الخدمات الاستشارية للمؤسسات والهيئات والأفراد في مختلف المجالات، بما يساعدها على حل مشكلاتها والارتقاء بمستوى أدائها (عبداللطيف، 2017).

من هنا يمكن القول بأن ما تقوم به هذه المؤسسات من وظائف وأدوار حيوية، وما تقدمه من خدمات مهمة في المجتمع، يجعلها من أكثر المؤسسات إسهاماً في تحقيق التميز والإبداع والتطوير في مختلف المجالات، وذلك انطلاقاً من رسالتها المتمثلة في التعليم والتطوير والبحث العلمي وخدمة المجتمع، واستجابة للتحديات والمطالب التي تفرضها طبيعة المجتمع العصري.

وتأسيساً على ما تقدم، فقد زاد اهتمام كثير من الدول بتحسين قدرة جامعاتها على التجديد والإبداع، ففي الولايات المتحدة الأمريكية انعكس الاهتمام بالإبداع والمبدعين بالجامعات من خلال مرونة النظم والسياسات التعليمية لمقابلة احتياجات الطلاب المبدعين، وذلك ضمن برامج التسريع التعليمي، حيث أنهى عالم الصواريخ الأمريكي نوربرت وينر N. Weiner المرحلة الثانوية وعمره 11 عاماً، وتخرج من الجامعة وعمره 14 عاماً، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد وعمره 18 عاماً، كما عنيت إلى جانب الجامعات مؤسسات خدمية وصناعية وإنتاجية بقضايا الإبداع وتنميته، وقد أعد مكتب براءات الاختراع الأمريكي برنامجاً عن "البحث عن الجودة لتطوير الإبداع لدى الشباب وإعدادهم لاستقبال القرن الواحد والعشرين"، كما خصص الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى التمويلات الخاصة بالجامعات والمؤسسات البحثية ما يناهز 950000 مليون يورو لتنفيذ مشروع "إيراسموس" Erasmus، والذي تشارك فيه حوالي 1800 جامعة من دول أوروبا؛ إيماناً منها بقيمة الرأس المالي البشري الذي يتم إعداده إعداداً متسماً بالإبداع والتميز. وفي السياق ذاته، وضعت دول الاتحاد الأوروبي مشروعاً أطلق عليه اسم "سقراط" بهدف دعم جهود الحكومات على نطاق واسع لاستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات في ميدان التعليم، ودعم التجارب الخاصة بالتعليم مدى الحياة وتعزيزها، وذلك بهدف توحيد الرؤى بخصوص المناهج المتعلقة بمراحل التعليم العالي، إضافة إلى ذلك الدعم اللامتناهي الذي قدمته حكومة السويد لبرنامج "هيا بنا نخترع" والذي يهدف إلى تشجيع الطلاب على الاختراع والإبداع من خلال دعمهم المادي والمعنوي وإقامة المعارض السنوية لإبداعاتهم في العديد من التخصصات (الاستراتيجية العربية لتنمية الإبداع، 2008: 74).

وقد سعت دولة الإمارات جاهدة إلى مبادرات تشجيع ودعم الابتكار والتجديد وحماية حقوق الملكية الفكرية بالمؤسسات الجامعية، وتعزيز قدرات البحث والتطوير والابتكار وفق معايير تنافسية عالية المستوى من خلال تمويل البحوث العلمية وتعزيز القدرات وبناء الشراكات بينها وبين عدد كبير من القطاعات، كذلك الإعلان عن إطلاق المنح والجوائز البحثية ومنح تسجيل براءات الاختراعات، وإطلاق جائزة رواد الابتكار لتكون حافزاً لتشجيع الطلبة الإماراتيين على الاستكشاف العلمي والابتكار.

كما عملت دولة البحرين إلى تبني المبادرات والتجارب التي تهدف إلى تعزيز الإبداع والابتكار بالجامعات والتي من بينها: مبادرات المجلس الأعلى لدولة البحرين لتطوير التعليم والتدريب والتي تسعى للارتقاء بالموارد البشرية البحرينية من خلال التركيز على التعليم العالي وتسليح الطلبة

والخريجين بالمعارف والمهارات؛ ليتمكنوا من العيش في مجتمع تنافسي متغير، وتحقيقاً لهذه الرؤية فقد قام مجلس التعليم العالي باستحداث مقرر ريادة الأعمال لي طرح في هذه المؤسسات، ويتميز بتنمية روح ريادة الأعمال في الطلبة وتشجيع المبادرة لديهم للإبداع والابتكار والريادة سواء في أعمالهم الخاصة أو في خدمة مؤسسات القطاع العام والخاص.

كما انتهجت مبادرات المملكة العربية السعودية في هذا الجانب إلى إنشاء جامعات سعودية رائدة ومبدعة في مناهجها وخططها وبرامجها، تمثلت أهم مجالاتها تهيئة فرص الإبداع والابتكار في كافة المواقع التعليمية، كتصميم المناهج والخطط الدراسية، وما تتضمنه من أساليب واستراتيجيات، وتطوير كل ما يتعلق بالنشر البحثي من أدوات وأساليب من شأنها أن تساعد الباحثين على تقديم البحوث المبتكرة والمبدعة، والتميز في خدمة المجتمع من خلال العمل على طرح برامج ومشاريع عملية تسهم في نشر ثقافة الإبداع والتجديد في كافة مؤسسات المجتمع وقطاعاته الخدمية (مجلس التعاون الخليجي، 2016).

في ضوء ما تقدم، يلاحظ أن هذه الدول اعتمدت بشكل كبير في استراتيجيتها نحو التجديد والتطوير على توفير الدعم المتكامل الذي يتطلبه هذا التوجه من خلال تشجيع الرؤى المتجددة والمشاريع الإبداعية والريادية، وبناء الشراكات في مختلف القطاعات الخدمية والإنتاجية، مما أكسبها على الدوام أبعاداً جديدة وقدرات عالية على التأثير والتغيير في مختلف قطاعات المجتمع، وإبراز دورها في التنمية المستدامة والانفتاح على المجتمع واقتراح الحلول الإبداعية لمشكلاته .

ثانياً: مستويات الإبداع الجامعي:

هناك ثلاثة مستويات للإبداع داخل المؤسسات الجامعية (أبو شرخ، 2024) :

1- الإبداع الفردي: وهو الذي يختص بتنمية مهارات الإبداع للأفراد كحب الاستطلاع والاكتشاف والتجريب، والثقة بالنفس، والمثابرة والذكاء، والأصالة والمرونة والاستقلالية والمخاطرة وحب الذات.

2- الإبداع الجماعي: ويتم التوصل إلى هذا النوع من الإبداع عن طريق الجماعة، من خلال التفاعل المشترك بين الأفراد باختلاف أجناسهم وشخصياتهم، وهو إبداع متميز؛ لأن كل فرد يضع بصمته الخاصة.

3- الإبداع المؤسسي: ويتم التوصل إليه عن طريق بذل الجهد التعاوني بالمؤسسة، حيث تمتاز الجامعة المبدعة إلى الميل للتجديد والتجريب وتقبل المخاطرة، وتوليد آراء وحلول مبتكرة لحل مشكلاتها.

ثالثاً: استراتيجيات تنمية التفكير الإبداعي بالجامعات:

يعتقد الكثير من الأشخاص أن الإبداع موهبة خارقة، ولكي يكون الإنسان مبدعاً لابد وأن يكون إنساناً غير عادي، لكن حقيقة الأمر تؤكد على أن التفكير الإبداعي ممكن لمن يريد اكتسابه وتعلمه، وله منهجه العلمي وأساليبه وتقنياته التي يمكن أن تتولد لدى أي شخص عادي التفكير بحيث تساعده في علاج أي موقف يتناوله، ومن ينشد النجاح مستقبلاً سواءً على مستوى المنظمات أم الأفراد، لابد وأن تكون لديه رؤية يتميز بها على منافسيه من خلال فكر مبدع له قيمته وأثره (مارك، 2012: 194). وبناءً على ذلك، فقد تم تطوير العديد من الطرق والأساليب الفردية والجماعية، العملية الإجرائية أو ذات الطابع التطبيقي التي عنيت بتدريب الراشدين في مجالات العمل المختلفة والتي تعمل على توليد أكبر عدد من الحلول والأفكار الجديدة، وعلى حل مشكلات عملية تصميم أجهزة جديدة أو تطوير منتجات قائمة، كما أدخل على هذه الطرق بعض التعديلات لاستخدامها في المواقف:

1- استراتيجية العصف الذهني Brain Storming: تعتبر هذه الاستراتيجية أسلوباً هاماً يحفز الإبداع والتفكير الإبداعي الخلاق لدى الأفراد بالجامعات، فهو يسعى إلى إيجاد أكبر عدد من الأفكار من مجموعة أشخاص في فترة زمنية محددة، مما ينتج عنه خلق عدد كبير من الأفكار والحلول الإبداعية والابتكارية للمشكلات التي تواجه هذه المؤسسات من خلال عدة خطوات: تحديد المشكلة المطروحة موضوع العصف الذهني، إعادة صياغة المشكلة محل النقاش، تهيئة جو للإبداع والعصف الذهني، البدء بعملية العصف الذهني، إثارة دوافع المشاركين، يليها مرحلة توليد الأفكار الإبداعية لديهم وتقييمها واختيار أفضلها كحل للمشكلة (مانع، 2020).

2- استراتيجية التأليف بين الأشتات Sye Ties: تشير هذه الطريقة إلى الربط بين العناصر المتباينة، وهي تصلح لجعل الأطفال والمراهقين يفكرون بطريقة إبداعية، ولها فوائد في كافة المجالات والتخصصات، وتقوم على آليتين هما: جعل الغريب مألوفاً من خلال عمليات التحليل والتعميم والتمثيل والمثابهة، وجعل المألوف غريباً من خلال الرؤية الجديدة للأشياء والأفكار والمشاعر المألوفة والمعتادة، وذلك للوصول إلى حلول إبداعية للمشكلات، وعادة ما تتكون جماعة التأليف بين الأشتات من خمسة إلى سبعة أفراد مؤهلين تأهيلاً جيداً، ولديهم درجة عالية من الاهتمام والدافعية والمقدرة الاستعارية، يشاركون في طرح الأفكار مع مدير خبير يكون عارفاً بالمشكلة (شاكر، 1996: 194).

3- استراتيجية قبعات التفكير الست: تستهدف هذه الطريقة تصنيف التفكير إلى ستة أنماط، واعتبار كل نمط كقبعة يلبسها أو يخلعها الفرد حسب طريقة التفكير في تلك اللحظة، ويعتقد أن هذه الطريقة تحول المواقف الجامدة إلى مواقف مبدعة، فهي طريقة تعلمنا كيف ننسق العوامل المختلفة للوصول إلى الإبداع (الفاخري، 2009: 73). وتسمح هذه الطريقة للمشاركين الحرية التامة في التفكير

والمناقشة بأساليب مختلفة جداً، وطرح الأفكار وتقييمها بحرية تامة دون أي هجوم أو استياء، أو التحيز الشخصي تجاه فكرة ما (الاستراتيجية العربية...، 2008: 49).

4- استراتيجية التحليل المورفولوجي: تستهدف هذه الطريقة تنمية مهارات الأفراد في إنتاج أكبر عدد من التوافق والبدائل الممكنة للعناصر التي تدخل في مجموعة من الأبعاد الرئيسية للشيء موضع الاهتمام، أو تندرج تحتها، وتقوم على (عبدالحى، 2007: 70):

- أ- تحليل بنية المشكلة أو النظام القائم إلى أجزائها المهمة.
- ب- تحليل كل مكون منها إلى عناصر فرعية مستقلة.
- ج- إعادة النظر في مجموعة التكوينات المحتملة أن يشترك فيها كل عنصر مع غيره من بقية العناصر في مختلف الأبعاد، وصولاً إلى توليفة جديدة.

5- استراتيجية التعلم بالاكشاف: هي عملية تفكير تتطلب من الفرد إعادة تنظيم المعلومات المخزنة لديه وتكييفها بشكل يُمكنه من رؤية علاقات مستحدثة لم تكن معروفة لديه قبل الموقف الاستكشافي، ومن أهم مميزاته أنه يجعل من الطالب مشاركاً في العملية التعليمية، وينقل مركز العملية التعليمية من المعلم إلى المتعلم، إضافة إلى تأكيده على مبدأ ممارسة العلم بدلاً من المعرفة، ويؤكد على التجريب الاستكشافي واستمرارية عملية التعليم (الفاخري، 2009: 72).

وفي هذا الصدد يمكن أن نشير إلى قدرة هذه الاستراتيجيات على تطوير برامج ومجالات التعليم الجامعي، فهي تسهم بشكل كبير في تحسين أداء كافة الأطراف ذات العلاقة بالجامعة، وتعزيز دافعيتهم للأداء الخلاق وزيادة ثقتهم في مقدرتهم الإبداعية من خلال توليد الأفكار والحلول الإبداعية حول موضوع أو مشكلة تعليمية أو إدارية أو بحثية، وتوفير لهم إطاراً فعالاً للعمل والبحث عن الأفكار الجديدة وتقييمها بصورة منطقية وعقلانية، ودراسة الظواهر المختلفة وتحليلها تحليلاً منطقياً من خلال الرؤية الجديدة للأشياء والأفكار المألوفة.

رابعاً: معوقات الإبداع الجامعي:

تعتبر معوقات الإبداع من أكثر الموضوعات التي حظيت باهتمام الباحثين في مجال الإبداع، فقد ركزت في أهدافها على محاولة تحديد العوامل التي من الممكن أن تعيق العملية الإبداعية، ويمكن عرضها في الآتي:

1- معوقات نفسية: مثل نقص الثقة بالنفس وبالأفكار والتصورات، والخوف من اتهام الآخرين للأفكار الإبداعية بالسخافة، والتبذل الذهني والتخصص المحدود، وقلة الرغبة في ممارسة التأثير الإيجابي

على الآخرين، والخوف من الظهور والمواجهة بآراء وحلول غير مألوفة، وانعدام الرغبة في المخاطرة، وغياب الدوافع الداخلية للإبداع.

2- معوقات ثقافية اجتماعية: وتتعلق بثقافة الأفراد على كافة المستويات بالجامعة نحو الإبداع، وأهمها مقاومة التجديد، والتمسك بالمألوف، والخوف من المجهول، والتسرع في تقييم الأفكار، والإيمان بضرورة التوافق مع الآخرين، والتقيّد بأنماط محدودة في التفكير، والتسليم الأعمى للافتراضات التي يؤمن بها المجتمع (عشوي وآخرون، 2010).

3- معوقات إدارية: وتتمثل في المشكلات الإدارية التي تقف أمام تطبيق الإبداع بالجامعات، والمتمثلة في قلة وجود أنظمة فعالة لاكتشاف المبدعين، وضعف الولاء التنظيمي بالمؤسسات الجامعية، وانشغال القيادات الجامعية بالأعمال الروتينية، ورفض الأفكار الجديدة واعتبارها مضيعة للوقت، وبالتالي الاقتناع بقبول الحل الظاهري للمشاكل، والتسرع في الحكم على الأفكار الإبداعية ورفضها، ويمكن إجمال معوقات الإبداع في أي منظمة بعوامل عدة هي: الأفراد، والبناء، والمناخ التنظيمي، وحجم المنظمة، ومصادرها، واستراتيجياتها، وبيئة العمل (عطاري، 2023).

من هذا المنطلق، يمكن القول بأن هذه المعوقات تختلف من مؤسسة لأخرى من حيث درجة الشدة والتأثير والتأثر، وطبيعة الأفراد ونمط الثقافة السائدة، ودرجة تقدم المجتمع، حيث نلاحظ أن هذه المعوقات تكاد تختفي في جامعات الدول المتقدمة، ويزداد تناميها في جامعات الدول النامية.

خامساً: سمات الشخصية المبدعة:

للأشخاص المبدعين الذين يتوصلون لأفكار جديدة، خصائص تميزهم عن غيرهم من الناس، وهي صفات تتدرج على ميزان، فلا تساوي كل الأشخاص المبدعين فيها، وإنما يختلفون في مدى توافرها - كلها أو بعضها، وفيما يلي عرض لأهمها (الفاعوري، 2005: 23):

أ- يتميز الأشخاص المبدعون بأصالة التفكير، وعدم التقليد الجامد أو غير الواعي، وإذا نقلوا عن الآخرين شيئاً فهم يضيفون عليه بعداً جديداً.

ب- توجد عند الأشخاص المبدعين صورة إيجابية عن أنفسهم، ويضعونها في نصابها الصحيح، ويتفاءلون تجاه قدراتهم ولكن دون غرور.

ج- يتميز الأشخاص المبدعون باللماحة ولكن ليس شرطاً أن يكون الشخص المبدع مرتفع أو خارق الذكاء.

د- يهتم المبدعون بطبيعة المشكلة، ويحاولون تعريفها جيداً، ويتوفر عندهم قدر من التحدي يحركهم نحو علاجها، كما يتميز المبدعون بالإصرار، ومقاومة العقبات التي تثور في طريقهم.

هـ- يتميز المبدعون بالاستقلال، وعدم التبعية للآخرين، ولا يعلقون أهمية كبيرة على استحسان الآخرين وموافقتهم، بل ربما يعانون من استنكارهم وأحياناً سخريتهم.

سادساً: مجالات عمل مؤسسات التعليم الجامعي ودورها في تنمية الإبداع والمبدعين:

تقوم الجامعة بدور مهم وفعال في نشر ثقافة الإبداع وتشجيعهم على التطور في مجال اهتمامهم، وذلك من خلال وضع مجموعة من التدابير والإجراءات الواضحة لإيصال نواتج الإبداع والتميز للأفراد وتقديمهم للمجتمع بمؤسساته المتعددة والمتنوعة، وهذا الأمر يتطلب منها إعادة النظر في أهداف وأدوار الجامعات بشكل يضمن لها المنافسة على مختلف القطاعات المجتمعية (نسبية، 2011)، فالتغيير من أجل الإبداع الجامعي لابد أن يشمل جميع عناصره، وجميع مكونات النظام التعليمي التي تساعد في القيام بدورها تجاه تنمية الإبداع والمبدعين، وفيما يلي عرض لأهم هذه المجالات:

1- المجال التعليمي، ويشمل:

أ- المناهج الدراسية: إن اكتشاف المبدعين ورعايتهم يعتمد بدرجة كبيرة على المناهج التعليمية الفعالة داخل الجامعات، لما لها من دور فعال في تنمية المهارات الإبداعية والقدرة على حل المشكلات، وتتجلى أهمية تطوير هذا العنصر في كونها عملية ذات أبعاد مختلفة من ناحية دوافعها ومكوناتها وتقييمها، وترجع الدوافع الأساسية لتطوير المناهج بحكم دورها في التعليم الجامعي وما هو مطلوب منها من إسهام في قيادة المجتمع عملياً وفكرياً، وهذا الأمر يتطلب استخدام مناهج تعليمية تتسم بالمرونة والتجديد بما يسمح للطلاب أن يصبحوا منتجين وخلاقين ومبدعين وباحثين فاعلين في عمليات التعلم، وتوفير فضاء مؤسسي يتسم بالمرونة وبخاصة في عمليات بناء وتصميم المناهج الدراسية الجامعية، بحيث ينبغي الابتعاد عن المناهج في شكلها التقليدي وإعطاء قيمة للمناهج الإبداعية (أوزي، 2007: 78)،

ب- الأستاذ الجامعي: للأستاذ الجامعي دور مهم في هذا الجانب، تتوقف فاعليته في القيام بهذا الدور على مدى اقتناعه وإيمانه بأهمية رعاية المبدعين وتنمية قدراتهم وإبداعاتهم، وضرورة الكشف عن المواهب والقدرات الإبداعية لدى طلابه، فتنمية الإبداع يحتاج إلى أستاذ جامعي يمتلك الكفايات والقدرات التي تؤهله للقيام بهذه الأدوار، وهذا الأمر يتطلب أن يكون الأستاذ قادراً على إدارة المواقف والتفاعلات الصفية بكفاءة عالية، ويدفع الطالب للانخراط في عمليات النقاش والمشاركة حول الأفكار المطروحة، وي طرح أسئلة مفتوحة مما يسهم في إثارة فضول الطلبة للتأمل في أفكارهم وتصوراتهم التعليمية، من خلال تنشيط ملكات الإبداع وحب الاكتشاف لدى المتعلمين وإثارة حب الاستطلاع

والمخاطرة والتعامل مع التناقض والغموض وتعويدهم على اتخاذ القرارات والتعامل مع المشكلات الطارئة وتهيئتهم لتحمل مسؤولية الحياة (الأسود، 2014).

ج- طرق التدريس: يقتضي التدريس الإبداعي تهيئة بيئة تعليمية مشجعة للطلاب على الإلمام بجوهر الموضوعات وتفاصيلها، وعلى اكتشاف المشكلات وصياغتها بأسلوب علمي وعملي، واستخدام طرق تعليمية وأساليب تدريسية تستنهض الاستعدادات الإبداعية لدى الطلاب، واكتشافها وتقييمها والتعبير عنها، كما يقتضي تنمية عملياتهم الذاتية، وتشجيعهم على تجاوزها وصولاً إلى الأفكار والحلول الجديدة للمشكلات، بحيث يتم التركيز على أساليب الإبداع المتمثلة في: أسلوب العصف الذهني، وقبعات التفكير الست، والتفكير الجماعي، والمحاكاة، وأسلوب حل المشكلات، وغيرها من الوسائل التي تحقق نتائج ملموسة وفعالة في العملية التعليمية (سبرينة، 2020).

من هنا يمكن القول بأن التدريس من أجل الإبداع يستلزم التحول من التدريس القائم على التلقين والحفظ والتخزين والتسليم بالحقيقة المطلقة، إلى التعلم القائم على الفهم وحل المشكلات وإعادة التفكير في المعرفة بوصفها والمشاركة والتفاعل الإيجابي للمتعلم.

د- التقييم: تمثل عملية قياس واكتشاف المبدعين من أهم الأدوار الرئيسة التي تسعى المؤسسة التعليمية لتحقيقها في العالم المعاصر، وذلك لما لها من دور بارز في نجاح ما تقدمه من خدمات وبرامج متميزة وفعالة، وما تقوم به من ممارسات تستهدف مساعدة الطلاب في الاستفادة من قدراتهم وإمكانياتهم وتنميتها إلى أقصى حد ممكن، حيث تؤكد العديد من الاتجاهات الحديثة على ضرورة تعدد وتنوع المحكات المستخدمة في اكتشاف المبدعين، فالتقييم يعتبر جزءاً مكملاً لعملية صنع القرار والتعليم عند معلمي المبدعين لأن طبيعة معلومات التقييم المتعددة ضرورية لاتخاذ القرارات الخاصة بالكشف عن المبدعين وتقديم التعلم (المجاهد، 2009).

2- المجال الإداري التنظيمي، ويشمل:

أ- سياسات قبول الطلاب: باعتبارهم يمثلون أهم مدخلات ومخرجات المرحلة الجامعية، وهم كمدخلات يمثلون مخرجات نظم تعليمية سابقة عادة ما تكون مرحلة التعليم الثانوي، وهي مخرجات ذات مستوى متدنٍ في غالبيتها، ولا تشكل بأي حال من الأحوال مدخلاً ملائماً لمنظومة التعليم الجامعي، حيث يقتضي تحسين هذه المخرجات قبل التحاقها بالتعليم الجامعي ضرورة تطوير التعليم قبل الجامعي من حيث الفلسفة والأهداف والمنهج وأساليب التقييم، وذلك ضماناً لنواتج مسلحة بالمهارات الأساسية للتفكير الإبداعي يمكن صقلها واستثمارها وتنميتها في هذه المرحلة (الاستراتيجية العربية لتنمية الإبداع، 74).

لذا فإنه ينبغي الأخذ في الاعتبار عند إدخال أي عملية تحسين أو تحديث في مرحلة التعليم الجامعي يجب أن توازيه عمليات تغيير مناظرة له في المراحل التعليمية التي تسبقه، باعتبار أن هذه المرحلة مكملية للمراحل التي قبلها.

ب- القيادة الجامعية: تسعى الجامعات الناجحة لزيادة قدرتها الإبداعية وتحسين أدائها النوعي من خلال استجابتها لتطلعات المجتمع ومتطلبات التنمية والتغيير، وهذا الأمر يتطلب وجود قيادات تغيير إبداعية ذات رؤية استشرافية نحو المستقبل لإحداث تغيير شامل وجذري في كافة مجالاتها (الصاوي، 2013)، ويمثل التغيير الناجم عن الإبداع الإداري وحسن إدارته أحد أهم المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها الجامعات لدواعي الاستمرارية والنمو، حيث يتم التفاعل بين كافة الأطراف من ذوي المصلحة في التعامل مع المنظمة من جانب، والتعامل مع العالم الخارجي المحيط بالجامعة من جانب آخر، فعناصر التفوق النوعي بما تتضمنه من قدرات ومهارات الإبداع تعد من المهام الأساسية للإدارة الجامعية، فالإبداع يتأثر بسلوك القيادات وتشجيعهم على إبراز القدرات وطرح الأفكار، وتقديم الدعم من خلال منح الثقة والتقدير المناسبين واحترام وجهات النظر بين العاملين، الأمر الذي من شأنه أن يقوي كافة عناصر الإطار التنظيمي الداعم للإبداع والابتكار في العمل (بن صايغ، 2006).

وباستقراء ما سبق، يمكن القول بأن البيئة التنظيمية السائدة بالجامعات تمثل أحد أهم مقومات الإبداع، فوجود مناخ إداري وتنظيمي يشجع على الانفتاح العلمي وحرية عرض الأفكار الجديدة وتشجيعها، بالإضافة إلى وجود قيادات جامعية داعمة للتجديد والتميز والسبق العلمي بأشكاله المتعددة، يسهم بشكل كبير في تحسين أداء المؤسسات الجامعية وتحفيز الأفراد على الخلق والابتكار، وذلك بغية التكيف مع الضغوط التنافسية التي تواجه المنظمات الجامعية المعاصرة واستجابة لمتطلبات البيئة المحيطة.

3 - مجال البحث العلمي: ويمثل البعد النوعي في رسالة أي جامعة لحل مشكلات العصر، لأنه يعني التجديد والابتكار والتطوير على ما هو مألوف ومعروف نتيجة للدراسات الرصينة الجادة بهدف تطوير الواقع الذي نعيش فيه، فالبحث العلمي هو الذي يميز بين جامعة جادة ومشاركة في خدمة مجتمعها وجامعة تقليدية تعيش على إبداعات الآخرين، ولكي تنجح الجامعات في هذا المجال لابد لها من وضع استراتيجية بحثية متكاملة، وإدارتها على المستوى الوطني بالاعتماد على الكوادر البشرية ذات الكفاءة الجيدة، بشكل يجعلها قادرة على حضانتها وتنفيذها بشكل فعال، إذ تشير عديد من الأبحاث إلى وجود علاقة ارتباط قوية بين البحوث والتطوير بالجامعات وبين معدلات الإبداع والابتكار، وبالتالي فكلما زاد عدد البحوث التي تقوم بها الجامعات زادت معدلات الإبداع والابتكار لديها (هاشم، 2008: 285).

من هنا نجد بأن وظيفة الجامعة في هذا السياق تتمحور في تهيئة البيئة المناسبة لدعم الباحثين وتشجيعهم على طرح الأفكار الإبداعية المتميزة، والذي يتمثل بدوره في إنتاج معرفة جديدة، وتطبيق أساليب تعليمية تتسم بالجدية والأصالة وتهدف إلى تقديم أفكار متطورة للمجتمع تتناسب مع احتياجاته الحالية والمستقبلية.

4 - مجال خدمة المجتمع: تقوم الجامعة بدور كبير في هذا الجانب من خلال نشر وتسويق ثقافة التجديد والابتكار لمؤسسات المجتمع، من خلال الندوات والمؤتمرات العلمية التوعوية التي تسهم في غرس وتقوية روح الإبداع والتميز لدى الأفراد وتطوير قدراتهم على التطوير المستمر، لاسيما في القطاعات الخدمية والتنموية، وتوجيه الأبحاث الجامعية لحل مشكلات المجتمع بطرق إبداعية للإسهام في تطور المجتمع وازدهاره (سلامة، 2011)،

فالجامعة تُعد مؤسسة تعليمية ذات صبغة اجتماعية موجهة نحو المجتمع وتنمية البيئة من خلال سعيها الدائم لجعل المعارف والعلوم متاحة للجميع، ومشاركة المجتمع بها، واستثمارها في سبيل إنتاج معارف جديدة تهدف إلى تحسين الإنتاجية وتعزيز التنافسية وخلق فرص وظيفية للأفراد، وتقوية النمو الاقتصادي والاجتماعي (عبد اللطيف، 2017)،

المطلب الثاني: واقع الاهتمام بالإبداع والمبدعين بالجامعات الليبية

تحقيقاً لتطلعات المجتمع الليبي وطموحاته، واستجابة لتحديات التنمية المستدامة، جاءت استراتيجية التعليم الجامعي 2024-2034م؛ لتؤكد على ضرورة تشجيع الإبداع والتفوق الأكاديمي، والاستثمار البحثي والتحديث، وريادة الأعمال في الجامعات والمراكز البحثية، وتشجيع فرص الإبداع والابتكار من خلال الاستثمار البشري والمادي، (مشروع الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي 2024 - 2034).

وإيماناً من القائمين على هرم السلم التعليمي بأهمية معلم هذه المرحلة في دفع عجلة التقدم والتطور، فقد تطلب الأمر توفر المعلم الجامعي القادر على مساعدة المتعلم على اكتساب مهارات التعلم الذاتي والبحث عن المعلومات من مصادرها وعلى استرجاع هذه المعلومات وتحليلها ونقدها، وتوظيفها في حل المشكلات (خليل، 2013: 135).

في الوقت ذاته، حرصت وزارة التعليم الجامعي على الاهتمام بمراكز البحوث والاستشارات العلمية لما لها من دور في حل مشكلات المجتمع، حيث أكدت الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي والبحث العلمي 2024-2034م، على ضرورة إنشاء بنية تحتية متطورة تسهم في تعزيز البحث العلمي والاستشارات من خلال تعزيز التعاون والشراكات الوطنية والدولية في هذا المجال، من خلال تطوير التشريعات واللوائح بشكل يضمن استقلاليته وتنظيم شؤنه، وطرح برامج تعليمية على مستوى

عالٍ ومتطور من خلال تقديم تعليم مبدع خلاق وتوفير بيئة محفزة للتعليم لا يقل في مستواه عن التعليم في دول العالم المتقدم (مشروع الاستراتيجية الوطنية، 2023).

وباستقراء الواقع يمكن القول بأن هذه المحاولات لا زالت خجولة ولا ترتقي إلى الواقع العملي، حيث تجلت أبرز مظاهر الاهتمام في هذا المجال في تشجيع بعض الأبحاث والدراسات وصولاً للتخطيط العلمي لرعاية المبدعين، إضافة إلى ظهور بعض المؤسسات التي تهتم بإعداد وتدريب الموهوبين، وإقامة البرامج التي تهتم بتكريم أوائل الطلبة المتفوقين والفائزين في المسابقات الدراسية، ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف الاهتمام بالإبداع والمبدعين وساهمت في تدني مستوى الجودة النوعية بالجامعات، وغياب الفلسفة التربوية الواقعية والمتמסקة لدور الجامعات، ونقص الإطار المؤسسي والقانوني لهذه المؤسسات، بالإضافة إلى ضعف بعض المناهج الدراسية من حيث مواكبتها لمعايير الجودة، والقصور في تفعيل الأنشطة والخدمات الطلابية وتوفير متطلباتها، وقلة الصلاحيات الممنوحة للقيادات الأكاديمية في جميع المستويات، وانفصال البحث العلمي عن المشكلات الحياتية والواقعية للمجتمع؛ مما أفقد الكثير من البحوث قيمتها الإبداعية والعملية، وقوض من مساعيها الرامية إلى الاهتمام بالتميز والإبداع (إعادة هيكلة الجامعات العامة في ليبيا، 2020).

المطلب الثالث: الإجراءات المقترحة لتحسين دور الجامعات الليبية في مجال الإبداع والمبدعين

من خلال العرض السابق فقد تم التوصل إلى مجموعة من الإجراءات المقترحة التي من شأنها أن تسهم في تحسين أداء هذه المؤسسات في هذا المجال، والمتمثلة في الآتي:

- 1- تبني نهجاً إدارياً بمؤسسات التعليم الجامعي يقوم على التشجيع وتبني الأفكار والآراء الجديدة والتميزة، والعمل على منح مستوى مناسب من الثقة والاستقلالية من قبل القائمين على هذه المؤسسات للأفراد.
- 2- غرس روح الإبداع والتفوق لدى العاملين بالجامعة، ومنحهم قدرًا عالياً من التقدير والاحترام والتحفيز، وقبول نسبة معينة من الأخطاء.
- 3- كفالة الحرية والمرونة اللازمتين لتمكين الجامعة من الانفتاح على قطاعات الإنتاج والخدمات الحكومية والأهلية، والإفادة من مجالات التدريب والبحث في صقل استعدادات الطلاب المبدعين، وتطبيق أفكارهم التطويرية، وتسويق منتجاتهم الإبداعية.
- 4- تعزيز الحرية الأكاديمية المسؤولة لأعضاء هيئة التدريس والمتمثلة في حرية الرأي والتعبير، وتناول القضايا والموضوعات وإطلاق المبادرات، والتجريب والبحث عن الحقيقة ونشرها، بشكل يعمل على إطلاق طاقاتهم الإبداعية في كافة المجالات.

- 5- تحقيق الترابط والتفاعل بين الجامعات ومراكز البحوث، من خلال الاتفاقيات والبحوث والدرجات العلمية المشتركة، وتبادل أعضاء هيئة التدريس؛ بما يحقق الانفتاح على الخبرات والتجارب العالمية، والإلمام بكل ما هو جديد في مجال التعليم والبحث العلمي.
- 6- حث أعضاء هيئة التدريس بالجامعات على غرس مهارة الفضول وحب الاستطلاع لدى الطلاب ومساعدتهم على التصور العقلي، وبناء خيالات عقلية واسعة ومنطقية.
- 7- العمل على بناء مراكز متخصصة "للتدريس المميز"، وتكثيف البرامج الإبداعية الموجهة لطلبة الجامعات.
- 8- تبني استراتيجيات تعليمية ملائمة لاكتشاف قدرات التفكير الإبداعي وتنشيطها بما ينمي لدى الطلاب روح المبادرة والاستقلال الفكري .
- 9- تطوير أساليب التقويم والامتحانات؛ لقياس ما هو أبعد من مجرد الحفظ والتذكر، كالفهم والتحليل والاستنتاج والتقييم، والنقد والتركيب والتطبيق والإبداع.
- 10- تحديد مقررات دراسية تأهيلية متخصصة بالمرحلة الثانوية العامة تسمح للطلاب بالتعمق في مجال أو مجالات بعينها وفقاً لاستعداداتهم وميولهم.
- 11- إجراء اختبارات قبول تنافسية خاصة بكل كلية وفقاً للمتطلبات الأساسية والمهارات النوعية الضرورية للدراسة بها، على أن يكون التفكير الإبداعي في مجال التخصص أحد مكونات هذه الاختبارات.
- 12- توفير خدمات الإرشاد الأكاديمي والنفسي للطلاب بما يساعدهم على فهم أنفسهم واكتشاف إمكانياتهم وتنميتها.
- 13- إتاحة نظام التسريع التعليمي الذي يُسمح للطلاب الموهوبين والمتفوقين، ويساعد هذه الفئة على دراستهم بمعدل أسرع بفترة زمنية أقصر من المدة المحددة.
- 14- تشجيع الباحثين الأكاديميين والتربويين في المشاركة في المؤتمرات العلمية على المستوى الدولي والإقليمي؛ بهدف مناقشة قضايا وموضوعات تتعلق بالإبداع واستراتيجيات تنميته.
- 15- الإسهام في نشر المعرفة وتكوين الثقافة؛ للتعامل مع المعرفة المتجددة وإنتاجها وتسويقها، وخلفها من خلال الندوات والأنشطة اللاصفية والمؤتمرات التي تسهم في طرح الأفكار الجديدة، والحلول الإبداعية لمشكلات المجتمع، وتقديم الاستشارات في جميع المجالات لكافة المؤسسات.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- الاستراتيجية العربية لتنمية الإبداع في التعليم العالي، (تونس: منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2008).
- 2- الأسود، الزهراء (2014): الممارسات الإبداعية للأستاذ الجامعي وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية: دراسة ميدانية على عينة من أساتذة الجامعات الجزائرية، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم علم النفس بكلية العلوم الإنسانية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- 3- إعادة هيكلة الجامعات العامة في ليبيا: إعداد فريق متخصص، منشورات مركز ضمان جودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي، 2020.
- 4- أوزي، محمد أوزي (2007): المناهج الفعالة ودور المدرس في تحقيق التميز والإبداع في التعليم العالي، من بحوث المؤتمر العاشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي المنعقد في الجمهورية اليمنية، من أوراق المؤتمر العاشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، المنعقد في الفترة 7-8 ديسمبر - كانون الأول في الجمهورية اليمنية، 2005، تونس: منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2007.
- 5- تقرير الزيارة الاستطلاعية للجامعات الليبية 2014م، منشورات المركز الوطني لضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية.
- 6- توفيق، عبد الجبار (2007): نحو استراتيجية عربية لتحقيق التميز والإبداع بالتعليم العالي، من أوراق المؤتمر العاشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، المنعقد في الفترة 7-8 ديسمبر - كانون الأول، في الجمهورية اليمنية، 2005، تونس: منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- 7- حنش، زينب (2007): تصور مقترح لتفعيل التفكير الإبداعي لطلاب التعليم العام لضمان استمراريته في التعليم الجامعي، من بحوث المؤتمر السنوي الأول للمركز العربي للتعليم والتنمية مستقبل التعليم الجامعي العربي: رؤى تنموية، المنعقد في الفترة من 3-5 مايو بدار الضيافة، القاهرة، سنة 2004، الجزء الأول، القاهرة: منشورات المركز الجامعي الحديث.
- 8- خليل، إيناس عبدالله (2013): رعاية الموهوبين بين التعرف والاعتراف، مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس، ع23.
- 9- الرشدان، عبدالفتاح (2009): الإدارة الرشيدة للتعليم العالي في عصر العولمة في الوطن العربي، من بحوث المؤتمر الحادي عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن

- العربي المنعقد في دبي، في الفترة 5 -6 نوفمبر 2007، تونس: منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- 10- رنكو، مارك (2012): الإبداع: نظرياته وموضوعاته: البحث والتطور والممارسة، ترجمة: شفيق فلاح علاونة، الرياض: مكتبة العبيكان.
- 11- سبرينة، مانع (2020): الإبداع الإداري: رهان لتحسين الجودة في الجامعات "مقاربة افتراضية"، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد الاقتصادي 34، الجزائر: جامعة زيان عاشور بالجلفة.
- 12- سلامة، عادل عبدالفتاح (2011): إدارة مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، من أبحاث المؤتمر الثالث عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، المنعقد في أبوظبي في الفترة 7-8 ديسمبر، جامعة الشيخ زايد، متاح على الموقع التالي: [http:// www.uaeu.ac.ae](http://www.uaeu.ac.ae)
- 13- سمهود، فتحي المبروك (2020): دور ديوان المحاسبة في تقييم أداء مجالس الجامعات العامة، قراءة ناقدة تحليلية لتقارير الديوان 2012-2018، مجلة جامعة صبراتة العلمية للعلوم الإنسانية - إلكترونية، المجلد 4، ع2، https://jhs_sabu_du.ly
- 14- الصاوي، شرف إبراهيم (2013): إدارة تغيير مؤسسات التعليم العالي العربي نحو جودة النوعية وتميز الأداء، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، ع11.
- 15- صايغ، عبدالرحمن بن أحمد (2009): تنمية قدرات الإبداع وكفايات التعلم والتعليم والتدريب في مؤسسات التعليم العالي في البلدان العربية لمواكبة متطلبات العولمة، من بحوث المؤتمر الحادي عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي المنعقد في دبي في الفترة 5 -6 نوفمبر 2007، تونس: منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- 16- الطشاني، عبدالرزاق الصالحين؛ وعبد الله، صالح الغماري (2006): تحليل عادات الاستنكار لدى عينة من طلبة الجامعات الليبية ودراسة مدى تأثر هذه العادات بمجموعة من العوامل الشخصية والأسرية والتحصيلية، ع2، ليبيا: مجلة المختار للعلوم الإنسانية.
- 17- عبد الحي، وليد (2007): مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- 18- عشوي، مصطفى، وآخرون (2010): عوائق الإبداع لدى طلبة الجامعات العربية: دراسة إقليمية، مجلة الدراسات النفسية، المجلد 4، ع20.

- 19- عطاري، مجدي (2023): واقع الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات الحكومية والخاصة في المحافظة الشمالية من فلسطين، المجلة الدولية للدراسات النفسية والتربوية، المجلد 6، ع12.
- 20- الفاخري، سالم عبدالله سعيد (2009): دور الأستاذ الجامعي في تحفيز وتنمية التفكير الإبداعي، من أوراق المؤتمر العلمي العربي السادس المنعقد في الأردن.
- 21- الفاعوري، رفعت عبد الحليم (2005): إدارة الإبداع التنظيمي: بحوث ودراسات، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- 22- فان دالين، ديوبولد (2010): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- 23- فتحي، شاكر محمد (1996): إدارة المنظمات التعليمية: رؤية معاصرة للأصول العامة، القاهرة: دار المعارف.
- 24- المائل، عبدالكريم مفتاح؛ المائل، عبدالسلام محمد (2021): تحليل مدى ممارسة الإبداع الإداري من وجهة نظر الموظفين بالإدارة العامة بجامعة المرقب، مجلة الدراسات الاقتصادية، جامعة سرت، المجلد 4، ع1.
- 25- المجاهد، سالم أحمد (2009): الاتجاهات الحديثة في التقويم المدرسي ودورها في اكتشاف الموهوبين، من أوراق المؤتمر العلمي العربي السادس المنعقد في الأردن.
- 26- مجلس التعاون لدول الخليج العربية: الأمانة العامة (2016): "التجارب الجديدة والمميزة في التعليم العالي والبحث العلمي"، الرياض: متاحة على الرابط التالي: [WWW.gcc.sg.org](http://www.gcc.sg.org)
<http://ar-sa/cognitive sources>
- 27- محمد، عبد اللطيف محمود (2017): التخطيط لعلاقة مؤسسات التعليم العالي بأسواق العمل لتحقيق التنمية المستدامة: رؤية مستقبلية، من أوراق المؤتمر السادس عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي المنعقد بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة، برعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الفترة من 26-27 ديسمبر.
- 28- محمد، عبد اللطيف محمود (2017): التخطيط لعلاقة مؤسسات التعليم العالي العربي بأسواق العمل لتحقيق التنمية المستدامة، المؤتمر السادس عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي المنعقد في القاهرة ديسمبر، برعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

- 29- المسلمية، دلال بنت خلفان (2022): أثر بيئة العمل على الإبداع الإداري في مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عمان، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية إدارة الأعمال، جامعة الشرقية، قسم إدارة الأعمال.
- 30- مشروع الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي والبحث العلمي 2024 - 2034، إعداد: لجنة مختصة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الليبية: لسنة 2023.
- 31- مولود، عشوي مصطفى؛ الخليفة، عبدالهادي معن؛ هارون، عمر؛ بو حمامة، محمود؛ محمد، جيلاني (2010): عوائق الإبداع لدى طلبة الجامعات العربية: دراسة إقليمية، مجلة رابطة الأخصائيين المصرية رأنم - المجلد 20 - العدد 4.
- 32- نسيم، مخداني (2011): دور الإبداع في الرفع من أداء الجامعة، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي بعنوان: الإبداع والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة: دراسة وتحليل تجارب وطنية ودولية المنعقد في جامعة دحلب -البليدة خلال الفترة 18- 19 مايو، متاح على الرابط التالي:
<https://iefpedia.com/arab/?p=27479>
- 33- هاشم، نهلة عبدالقادر (2008): تطوير أداء الجامعات المصرية في ضوء الإدارة الاستراتيجية، مجلة كلية التربية، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، السنة الحادية عشر، ع23.
- 34- ينكصاري، رغبة عمر (2024): تأثير القيادة الأخلاقية ومشاركة المعرفة على إبداع الموظفين: دراسة على الشركات السعودية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث || مجلد 4 || عدد 5، <https://doi.org/10.56989/benkj.v4i5.860>